مطالع الإفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني

في

ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني

أو: طلب الإمداد من رب العباد في ترجمة الشيخ أبي الإسعاد

تأليف

العلامة الأديب الكاتب عمر بن الحسن الكتاني الحسني

المتوفى سنة ١٣٢٧هـ

تحقيق

خالد بن محمد المختار البداوي السباعي

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

اللهم صل وسلم وبارك على نبيك الكريم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه.

الحمد لله مولى النعم ومؤتي الحكم، وموجد الخلق من العدم، يهب ما شاء لمن شاء، ويؤتي الحكمة من يشاء، نحمده سبحانه حمدًا كثيرًا على ما أولى وأنعم، ونشكره عز وجل على ما تفضل به وتكرم، ونستغفره سبحانه ونتوب إليه من جميع ذنوبنا، ما علمنا منها وما لا نعلم، ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو الملك الوهاب المعطي الجواد الكريم، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدًا عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه وخليله، النبي الرءوف الرحيم، المنزل عليه في الذكر الحكيم: وإنك لعلى خلق عظيم، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه الطاهرات أمّهات المؤمنين، وأصحابه الكرام المهتدين.

أما بعد: فيقول العبد الفقير الفاني عمر بن الحسن بن عمر بن الطايع الكتاني الحسني الإدريسي منحه الله دار التهاني، هذا بحول الله كتاب عظيم، ومشروع جليل فخيم، طالما قدّمت رجلا وأخّرت أخرى، لعل غيري يقوم به، فهو أولى مني وأدرى، إذ يدي قصيرة، وبضاعتي حقيرة، وكان عندي الشيء الكثير مما يتعلق بهذا الموضوع الخطير، ولكن يا للأسف قد ضاع جلُّه وسطت

عليه يد الحدثان، فلذلك صح مني العزم على الاشتغال به خوفًا على ضياعه كله، وما لا يدرك كله لا يهمل بعضه أو جله، فتوكلت على الله وما توفيقي إلا بالله وبه أستعين.

وسميته: **مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني أو طلب الإمداد من رب العباد في ترجمة الشيخ أبي الإسعاد.**

والله المسؤول أن ينفع به النفع العميم، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم آمين، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

ورتبته على أبواب ثلاثة وخاتمة.

الباب الأول: في ذكر صفته الخلقية والخلقية ونشأته، وفيه ثلاثة فصول.

الأول في رفع نسبه الطاهر ومجده الفاخر.

الثاني في ترجمة والديه وجده وشقيقه.

الثالث في ذكر صفته الخلقية والخلقية.

الباب الثاني: في ترجمته العلمية، وفيه فصلان:

الأول في ذكر أشياخه ومروياته وأسانيده.

الثاني في ذكر تلامذته وإجازاته.

الباب الثالث: في ذكر ترجمته العملية، وفيه أربعة فصول.

الأول في ذكر مؤلفاته.

الثاني في ذكر رحلاته.

الثالث في ذكر مكتبته.

الرابع في ذكر بعض كراماته. والخاتمة في ذكر ثناء الأكابر عليه وما قيل فيه نثرًا ونظمًا.

وهذا أوان الشروع في المقصود، راجيًا العون من الملك المعبود فأقول:

الباب الأول
في ذكر ترجمته الخلقية والخلقية

الفصل الأول: في رفع نسبه الطاهر ومجده الفاخر:

هو إمام المحدثين قدوة الفقهاء والمتكلمين سيّد الحفاظ والمسندين، بل حافظ الدنيا وعالمها ومحدثها ومسندها، البحر الزخار المتلاطم الأمواج بالعلوم والأسرار، شيخ الإسلام وعلم الأعلام غوث الأنام مصباح الظلام زينة الليالي والأيام، الفيلسوف الإمام الرحالة النسابة المؤرخ الداعية الفقيه الحجة المحدث شريف العلماء وعالم الشرفاء، مجدد هذا القرن أبو الإسعاد وأبو الإقبال سيدنا ومولانا محمد عبد الحي بن إمام الأئمة وحبر هذه الأمة، جبل السنة والدين، ومحيي ما اندثر من علوم المسلمين، الطود الشامخ شيخ المشايخ أبي المكارم سيدنا ومولانا عبد الكبير بن القطب الكبير والعلم الشهير، المربي الأكبر أبي المفاخر مولانا محمد بن من لم يحلف بالله تعالى كاذبًا ولا صادقًا، الشيخ عبد الواحد المدعو الكبير بن الإمام الشهير أبي العباس أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس بن أحمد بن أبي الحسن بن قاسم بن أبي فارس عبد العزيز ابن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن هادي بن يحيى المدعو أمير الناس ابن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن قطب المغرب مولانا إدريس الأزهر بن قطب المغرب وتاج المشرق، مولانا إدريس الأكبر بن القطب مولانا عبد الله الكامل بن القطب، مولانا الحسن المثنى بن القطب، مولانا الحسن السبط بن سيدة نساء العالمين، مولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيد

الكونين وعروس الثقلين، نبينا سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ وشرف وكرم، وزوجها باب مدينة العلم سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه.

وقد نظم هذا النسب الكريم الفقيه العلامة المفتي النوازلي سيدي عبد السلام بن أحمد العمراني المراكشي[1] فقال:

إن أصول من بهم نباهي ... بين الورى كغرر الجباه
بيتهم بالعلم والأسرار ... يعرف بالكتاني ذو اشتهار
فقل إذا غشى أمر مسرف ... توسلا بجاههم فيكشف
يا ربنا بالمصطفى الرسول ... فبلغ كل رغبة وسول
وبنته فاطمة الزهراء ... طهر قلوبنا من الأدواء
وبابنها الحسن ذي الإحسان ... أحسن مرادنا بكل شان
وبابنه الحسن وهو الثاني ... عاملنا بالعفو وبالغفران
ونجله الكامل عبد الله ... طهر جوارحي من المناهي
وبابنه شمس الورى إدريسا ... من كل ضيق هب لنا تنفيسا
ونجله الأزهر نور المغرب ... بجاهه فرج جميع الكرب
بنجله محمد نجم الهدى ... أكرمنا يا رب بحسن الاهتدا
وفرعه يحيى الكريم الأول ... أحيي قلوبنا بكل مأمل
ونجله يحيى الصدوق الثاني ... بجاهه أهنا مع الأماني
وفصله عبد الجليل الأكرم ... تفضلا منك بكل النعم
بنجله عمران فاعمر قلبنا ... بالخوف منك وامح رب ذنبنا

---

(١) انظرها في آخر رحلته الحجازية التي حج فيها مع شقيق الإمام الحافظ الشيخ الشهيد الإمام العارف بالله سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني رحمهم الله تعالى وسماها اللؤلؤة الفاشية (ص٣٠٣-٣٠٥).

بنجلـــه يحيـــى حيـــاة طيبـــة ونرتقـي فـي الخيـر أعـلا مرتبـة
وفرعـه الهـادي اهـدنا الـصواب وأصـلح لنـا بفـضلك المـآب
بجـــاه عبـــد الله ابنـــه امـــنن علـــي باتبـــاع أهـــدى الـــسنن
بنجلـــه محمـــد نستكـــشف مـــن الإلـــه كـــل داء يعـــرف
وبـــأبي بكـــر ســـليله ارأف بحالنـا مـن كـل هـول أخـوف
بـشبله موسـى إليـك نرغـب إنجـاز مـا يرجـوه منـك الطلـب
بنجلـــه علـــى أعلـــى قـــدرنا فـي الـدين والـدنيا وخلـص أمرنـا
وفرعـــه محمـــد بجاهـــه نرجـو عطـاء منـك غيـر منتـه
بجـــاه نجلـــه علـــي نعتلـــي على العـدا فـي كـل خطـب أهـول
بجـــاه عبـــد الله ابنـــه أجـــر جميعنـا مـن كـل سـوء وانتـصر
بقاســـم ولـــده توســـلي لكـــل مبتغـــى بـــه توصـــلي
بفرعـــه محمـــد نستمـــسك عنـد اشـتداد كـل خطـب يهلـك
بنجلـــه عبـــد العزيـــز مـــدنا بعـــزة ونـــصرة نعطـــى المنـــا
بقاســـم ولـــده فاقـــسم لنـــا مـن خـشية حظـا جـزيلا احمنـا
وبابنـــه علـــي يـــا رب العـــلا ارفـع منـار هـدينا فـوق المـلا
بنجلـه أحمـد يـا رب الـسما تحمـد عاقبـة عبـد أجرمـا
بجـاه إدريـس ابنـه احفـظ جمعنـا مـن كـل مـا يكـره واحـم سـمعنا
بجـــاه عمـــر وابنـــه أدركنـــا وافكـك مـن الأسـواء رب أسـرنا
بالنجـل عبـد الواحـد احترامـي أبلـغ مـا أشـاء مـن مرامـي
وبـــأبي العبـــاس أحمـــد ابنـــه بلـــغ عبيـــدك جميـــع قـــصده
بنجلـــه عبـــد الكبيـــر الأول إليـك مـن سـوء الـبلا تنـصلي
وفرعـه القطـب الـشهير الأمجـد تـاج المزايـا والعـلا محمـد

مؤسس السير إليه الاستناد ومنقذ الغرقى بأحسن الرشد
نرجو العلوم والوفاء بالمنا حتى نرى في سلك من قد أحسنا
ونجله عبد الكبير الأكبر إمام وقتنا بهذي الأعصر
شيخ الحديث والطريق الأوضح وناشر الهدى المبين الأرجح
من عظمت عليه نعمة الإله في فلذتي كبده بلا تناه
أكرم صحابه بنور المعرفة وحلهم منك بأكمل صفة
واقض الديون واجمع القلوب عليك ربي واستر العيوب
ونجله الخضم الشهير الأشهر محمد فضله ليس يحصر
له المزايا في البرايا تعرف وفي الزوايا كتبه تعترف
أعلا منار سبل الأسلاف ونشل الغرقى من الإتلاف
آباؤه مثل النجوم في الدجا بجاهه نبلغ كل المرتجا
وافتح بقدر فيضه المحمدي على الذي أم الطريق يهتدي
وبلغ الآمال والمطلوب لديك منهم واشرح القلوب
بصنوه الخليفة المرضي محدث المغرب عبد الحي
رافع أعلام الطريق والبنود من رضخت له الرجال والأسود
وعمدة المريد والروات ومظهر الأسرار والآيات
بجاههم منك لأصل الشجرة نجني بفضل مالها من ثمرة
واستر لنا العيوب والذنوب وأصلح لنا الأبواب والقلوب
وهب من الأعمال ما ترضاه واختم لنا بالخير يا رباه
ثم الصلاة بممر الأبد على النبي وآله محمد

انتهى.

الجواب صدر ... وطي الله على سيدنا محمد وآله

الى محفة تاريخ السيد السالم بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي ابا حبطه الله الحسني المغربي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد طلبتم منا بواسطة كتابكم المؤرخ ب ٢٣ شعبان ١٣٦٨هـ ان نسعفكم بسلاسل جروعكم لتدوينها في اسفاركم وان نحرر لكم سلسلة نسبنا ... اعلم ان الادارسة الموجودين في العالم اجمع كلهم من بني الامام ادريس الاصغر بن الامام ادريس الاكبر بن الامام عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وقد خلف الامام ادريس الازهر من الاولاد ما بين متفق عليه ومختلف فيه اربعة عشر ذكرا وجلهم اعقبوا ونتج عن اعقابه فبائل كثيرة وفروع عديدة لا يحصون كثرة والله فيهم وفي اعقابهم كثير من المؤرخين والنسابين متقدمين ومتاخرين واهم من بسط فيهم القول الشريف العلامة النسابة المؤرخ ابو محمد عبد السلام بن الطيب القادري من نسل خطب الافطاب الشيخ عبد القادر الجيلاني في تاليف له سماه (الدر السني فيمن يعاس من اهل النسب الحسني) وهو مطبوع على الحجر يعاس الا انه نادر الوجود جدا.

واما السيد عمر بن ادريس الذي ترجعون اليه عمود نسبكم فمن ابنائه القطب ابو الحسن الشاذلي والشرفاء الحمودية امراء الاندلس والشريف التلمساني وذريته منتشرة في جبال غمارة من ريف المغرب الاقصى وتلمسان وغيرها.

واما سلسلة نسبنا الذهبية فنحن من ذرية امير الناس يحيى الكتاني الذي يتصل بالامام ادريس بواسطة والدة الخليفة السيد محمد بن ادريس واليكم نصها مبدوءة باسمي: خديم الحديث الشريف والسنة النبوية محمد عبد الحي ابن عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير بن احمد بن عبد الواحد بن عمر بن ادريس بن احمد بن علي الجد الجامع لشعبنا ابن القاسم بن عبد العزيز بن محمد فريك باس بن القاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن ابي بكر ابن محمد بن عبد الله بن هادي بن يحيى الملقب بامير الناس الشهير بالكتاني بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن الخليفة محمد بن ادريس الازهر بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وليي الآن من المذكور اربعة السيد عبد الاحد والسيد ابو بكر والسيد عبد الكبير والسيد عبد الرحمن وكلهم من اهل العلم وذوي الملكة في الشعر الجيد والنثر البديع.

هذا واكون مسرورا ان اخبرتموني عن الادارسة الموجودين باليمن وعن مروعهم بتفصيل ورجع عمود نسبهم الى الامام ادريس الازهر رضي الله عنه. وسلموا مني على النجل السيد محمد وسلم عليكم انجالنا المذكورون والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

رسالة للحافظ لأحد أشراف اليمن فيها نسبه

واعلم أن هذا البيت الكتاني عريق في المجد عريق في الشرف عريق في المكرمات، شهد له الخاص والعام وأكابر العلماء الأجلة الأعلام، بالخصوصية الكبرى والمحبوبية العظمى، منذ عُرفوا إلى الآن، وحتى الآن، وأفردهم بالتأليف جماعة من الجهابذة العظام، كالعلامة الشهير المؤرخ الكبير أبي عبد الله محمد بن الطيب القادري، ونسابة المغرب أبي الربيع سليمان الحوات، وقاضي فاس ومراكش الشيخ الطالب بن حمدون ابن الحاج[١]، والعلامة المفتي مبارك بن عمر العبدي الأسفي، وشيخ الجماعة بفاس، خالنا جعفر بن إدريس الكتاني[٢]، وولديه شامة العصر الشيخ محمد[٣]، والعلامة الأديب عبد الرحمان[٤]، وشقيقنا العلامة الخطيب الطاهر بن الحسن الكتاني[٥]، وابن عمنا العالم المبرز المعمر سيدي الكبير بن هاشم الكتاني، وصاحب الترجمة أبي الإسعاد وأبي الإقبال الشيخ محمد عبد الحي الكتاني، له: «**المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية**»[٦]، وجل ما في هذا الفصل نقلته منها.

---

(١) طبع بتحقيق الدكتور مولاي علي الكتاني رحمه الله تعالى وصدر عن الجمعية الكتانية سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م

(٢) حقق هذا الكتاب أخونا الشريف الدكتور مولاي حمزة بن علي الكتاني حفظه الله ولما يطبع بعد.

(٣) طبع بدمشق سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨م بعناية عصام عرار والسيد محمد الفاتح الكتاني.

(٤) طبعت ضمن ديوانه الذي جمعه العلامة الدكتور سيدي علي بن الشيخ محمد المنصر الكتاني وأسماها الجوهر النفيس في النسب الكتاني النفيس انظر (ص٤٧-٧٣) من ديوانه.

(٥) سماه المنح الإلهية في الشعبة الكتانية منه نسخة بالخزانة الملكية العامرة بالرباط تحت رقم ١٣٨٩٤

(٦) أعمل على العناية به يسر الله سبل نشره وطباعته.

وألف في أفراد هذا البيت أيضًا جماعة من العلماء كالوزير العلامة محمد بن إدريس العمراوي الفاسي، له تأليف في القطب مولاي الطيب الكتاني، وعمنا العلامة الأديب المدرس سيدي المأمون ابن عمر الكتاني، له أيضًا تأليف في مولاي الطيب المذكور، وألف العلامة النحرير السيد أحمد بن محمد بن الطيب ألفية رجزية في ترجمة شقيق المترجم أبي الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، وألف فيه أيضًا العلامة الصوفي أديب مراكش سيدي محمد بن المعطي السرغيني وألف في ترجمة جده أبي جد المترجم خالنا جعفر بن إدريس الكتاني[1]، فلا نطيل بذكر أسماء ذلك وتفصيله، بل نرجع لما نحن بصدده فنقول:

---

(١) وللإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني كتاب مفرد في ترجمة جده وكتاب مفرد في ترجمة والده وكتاب مفرد في الترجمة السياسية لأخيه رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

الفصل الثاني

في ترجمة والديه وجده وشقيقه

أما والده[١] فهو علم الأعلام غوث الأنام وحصن الإسلام الجبل الراسخ والطود الشامخ إمام الأئمة ومصباح الأمة شيخ المشايخ يعسوب الكمالات، المجتهد في طاعة الله الفاني في محبة مولانا رسول الله ﷺ، الذاب عن سنته والقائم بشريعته شريف العلماء وعالم الشرفاء، شيخنا أبو المكارم مولانا عبد الكبير، وإني أسوق ترجمته هنا من كتاب المترجم المسمى بالمظاهر السامية[٢]، وكذلك من كتاب المترجم أيضًا المسمى بفهرس الفهارس[٣]، وكذا ترجمة جده وشقيقه.

(أما ترجمة والدته) فأسوقها من كتاب المترجم أيضًا المسمى بترقية المريدين مع الاختصار التام.

---

(١) فهرس الفهارس (٢/٧٤٣-٧٤٨) المظاهر السامية (٤١-٧٠ ق) معجم عبد الحفيظ الفاسي (٢/٧٤-٧٧) جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/٢٢٧) النبذة اليسيرة (ص٢١٤-٢٢٢) قدم الرسوخ (ص٣٤٥-٣٥٨)، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ٨-١٦٦/١٦٩ نقلا عن معجم الفاسي وزاد بالإحالة على مواطن ترجمته في كتب ولده الإمام الحافظ رضي الله عنه معجم المطبوعات المغربية (ص٢٩٨-٢٩٩) فيض الملك المتعالي (١/٨٣٨) سل النصال (ص١١).

(٢) (٤٢- ق فما بعد نسخة الدار البيضاء).

(٣) (٢/٢٤٣ -٢٤٨).

قال في المظاهر[1]: أن والده ولد سنة ١٢٦٨ تقريبًا، وربي في حجر والده أبي المفاخر، تحضنه حجور أهل الصلاح والمقامات الكبرى، وحفظ القرآن بهمة عالية، وقد حدث المترجم زعيم الفقهاء بمراكش أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي بفاس عام ١٣٢٠ قائلاً له: أن سيدنا والدك كان قبل بلوغه من المحدثين يخبر بالمغيبات، إلى أن أتاه بعض المباركين فضربه بين كتفيه وقال له: كي تسكت. فمن هناك انطوى على ما فيه ثم دخل الشيخ للقرويين وحضر على شيوخ فاس إذ ذاك كالأخوين أبي عيسى المهدي وأبي حفص عمر ابني الطالب ابن سودة، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السجلماسي العلوي، وأبي عبد الله محمد بن المدني كنون، وأبي العباس أحمد بن أحمد بناني، وأبي عيسى المهدي بن محمد بن حمدون ابن الحاج، وتلميذ والده وصهره أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني وغيرهم في العلوم المتداولة من تفسير وحديث وفقه ونحو وأصول وكلام وبيان، وخدم الحديث والتصوف خدمة تذكر، وحج مع والده حجته الأخيرة سنة ٨٦ ولقي كبارا، وكان والده يطوف به على الصالحين والعلماء في البلاد التي دخلوها، كتونس وطرابلس وبعض بلاد تركيا والحجاز ومصر وغير ذلك، وأمره في مكة بأخذ الطريقة الباعلوية، ثم حج حجته الثانية بمفرده سنة ١٢٩٥، ودخل مصر ولقي أعلامها وفضلائها، كشيخ الإسلام إبراهيم السقا الشافعي، وسمع عليه وأجازه عامة، وحضر دروس شيخ المالكية محمد عليش وأجازه، وغيرهما، ولقي بالحرمين الشريفين من كان يشار له إذ ذاك كشيخ الإسلام أحمد دحلان الشافعي، وسمع عليه، ومحدث الحجاز الشيخ عبد الغني الهندي النقشبندي، وسمع منه وأجازه، وشيخ الطريقة النقشبندية الشيخ محمد مظهر الهندي وأجازه، وشيخ والده العارف الشيخ محمد القندوسي، وجده من أمه العارف محمد بن الطيب الصقلي الحسيني، والشيخ

---

(١) (٤٢- ق فما بعد نسخة الدار البيضاء).

محمد منتظر الطرابزوني زادة، والولي الصالح محمد بن عبد الحفيظ الدباغ، والعارف عبد السلام بن ريسون التطواني، وغير هؤلاء من الأجلة الكبراء شرقًا وغربًا.

ولكن عمدته الذي إليه ينتسب وعلى هديه عول والده الأستاذ أبو المفاخر، وكان والده يشير إليه دائمًا ويبشر به، فلما مات قام خليفة بزاويته بوصية منه وبإجماع شيوخ فاس لذلك العهد، وأحسن التصرف في أمور الزاوية، وواظب على التدريس فيها والإفادة والإرشاد ليلاً ونهارًا من غير انقطاع، مما صارت به الزاوية محط الرحال، ممن أقبل أو أدبر من شرق أو غرب على اختلاف الطوائف والأشكال، وكان يحضر لدرسه في الحديث كبار العلماء بفاس وشيوخها.

صفته:

أبيض اللون ربعة إلى القصر، وكفه ألين من الحرير، ومشيته محمدية، يلبس البياض من الثياب كثيرًا، شديد سواد الشعر عظيم اللحية، له خلق تفرد به في وقته، لا يقوم جليسه إلا وهو أحب الخلق إليه، يحب الخير لجميع الناس، ولا يرد شفاعة مجلسه مجلس علم وذكر، لا يغتاب أحد في حضرته، دائم التعلق بالله والانحياش إليه، دؤوب على تلاوة القرآن العظيم، ودرس صحيح البخاري، ختمه نحو الخمسين مرة، ويستحضره بديهة كأصابع يده، يحافظ على السنة في أكله وشربه وسائر أحواله لم يترك قيام الليل إلى أن لقي ربه عز وجل، وبالاختصار، فقد أجمع أهل المشرق والمغرب على فضله وكبير قدره، وكان والده يقول فيه: ما بنيت هذه الزاوية إلا له. وقال فيه: إن انتفاعي به أكثر من انتفاعه بي.

وقال فيه ولده الشيخ أبو الفيض للخلائق التي اجتمعت لوداعه وقت حجه: ما تركت بالمغرب من يستحق أن تشد الرحال إليه دون الشيخ الوالد.

وكان الشيخ العارف أبو عبد الله المحروقي المكي الشاذلي كلما أقبل عليه الوالد قام إليه وقال له: مرحبًا بسيد أهل المغرب، لا يبقى أحد إلا وقف بباب دارك، وذلك سنة ١٢٩٦.

تآليفه:

وقد ألف عدة تآليف منها: المشرب النفيس في ترجمة قطب المغرب مولانا إدريس بن إدريس في مجلدين، وجزء في الكمالات المحمدية في مجلد، وقد كتب عليه قاضي فاس العلامة أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي[١] بعد الخطبة: قد أفصح هذا المؤلف المبارك السعيد بجلالة مؤلفه ﷺ، وعلو مقامه في العرفان والعلوم والولاية العظمى، وبلوغه منها المقام الأسنى، وأنه حاز من المعارف الربانية والأسرار المحمدية ما أظهر الله به الحكمة على لسانه في بيان خصائص الحقيقة الأحمدية والأسرار الإلهية، إلى آخر ما كتب. ومنها الانتصار لآل النبي المختار والرد على بحث الشيخ القصار في مجلد. وكتاب في الوفرة في مجلد[٢]، وحاشية على مواضع من البخاري. وحاشية على مواضع من مختصر خليل. وجزء في المبشرين بالجنة، أوصلهم إلى قريب من مائتين.

---

(١) معجم شيوخ العلامة القاضي المسند عبد الحفيظ الفاسي (٩١-٩٣) الطبعة الأولى و(ص٧٣-٧٥ دار الكتب العلمية) مختصر العروة الوثقى ٥ للإمام الفقيه الأصولي محمد بن الحسن الحجوي معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين للمؤرخ النسابة النقيب بن زيدان (٣٠٧/٢) رياض السلوان بمن اجتمعت به من الإخوان (ص١٥٠) معجم المطبوعات المغربية (ص٢٣٧-٢٣٨) النعيم المقيم للعلامة محمد المرير (٨-١٣-١٢٣) التأليف ونهضته بالمغرب (ص١٥٣) قلت: أفرد ترجمته تلميذه العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج السلمي الفاسي المتوفى سنة ١٣٦٤ بكتاب سماه اليواقيت السنية المهداة للحضرة العراقية ومنه نسخة نفيسة بمكتبة آل سعود بالدار البيضاء وانظر سل النصال (ص٥٦) لابن سودة.

(٢) طبع باسم تحديد الأسنة في الذب عن السنة بتحقيق د هشام حيجر وصدر عن المركز الثقافي المغربي بالدار البيضاء ودار ابن حزم ببيروت.

وتعليق على الشمائل. وختمة للبخاري. وشرح خطبة الخلاصة. وتقييد في أسباب رضى الله على العبد والعكس. وتقييد يتعلق بالعشب المستنشقة.

وتأليف في الاجتماع على الذكر، قرضه جماعة من فقهاء العصر، وطبع بفاس[1]. وشرح حديث: إنما الأعمال بالنيات. وشرح توضأ بماء الغيب. وشرح قول بعض العرفاء كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارف كيف شئت. ورسالة في العقائد. وتقييد في إثبات الختمية العظمى لمولاتنا فاطمة الزهراء. وشرح حزب والده. وعدة رسائل تخرج في عدة مؤلفات. وأخذ عنه أئمة كبار واستجازوه من المشرق والمغرب. وأفرد ولده الشيخ أبو الإسعاد ترجمته بعدة تآليف، وأنشد فيه بركة الرباط العلامة سيدي العربي بن السايح الشرقاوي شيخ الطريقة التجانية بالمغرب قوله ارتجالاً:

لكل امرئ من مقتضى اسمه نسبة ... إلى قدره في العالمين تشير
لذاك علا عبد الكبير كما ترى ... سنى علاه شامخ ومنير

ولما وفد للرباط وسلا عام ١٣٠٧ كان يقرأ شمائل الترمذي فيحضر مجلسه قاضي سلا وقاضي الرباط وسائر العلماء والأعيان، ولما ختم الشمائل أنشد قاضي سلا ثم قاضي فاس بعد ذلك العلامة شيخ الجماعة عبد الله ابن خضراء السلوي[2] ارتجالاً:

جزيت خيرًا أيها الرباني ... المتقي في السر والإعلان

---

(١) ثم طبع طبعة أخرى بدار الكتب العلمية وفي آخر كل منهما تذييل للإمام الحافظ لسان السنة الغراء السيد محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله

(٢) ترجمه المؤلف في النجوم السوابق الأهلة (١٩-٢٠ ق) وانظر نور الحدائق (ص٩٠) بعنايتي وقد قال الإمام السيد في ترجمته له من كتابه النجوم السوابق الأهلة وهو أول من أذن لي في التدريس بخطه ونحوه في الردع الوجيز له قلت أذنه له بالتدريس لكون قاضي الحضرة الفاسية ولا بد من إذنه لتصدر المدرس للتدريس وانظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (٣٤٦/٨-٣٥٠) وفي كتاب من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا للأستاذ عبد الله الجراري (٢٣٢٦-٣٢٧).

العـالم البحـر الهمـام المرتـضى ... طـود الديانـة منبـع العرفـان
الـصالح الـسني مـن بركاتـه ... شـملت شـمول العـارض الهتـان
الـذاكر الأخـشى الزكـي المبتغـي ... بـشؤونه طـرا رضـى الرحمـان
الـصادق الحـب الـشريف المنتقـى ... عبـد الكبيـر الـسيد الكتـاني
أحييتنـا بمعـارف وعـوارف ... وحللـت كـالأرواح فـي الأبـدان
وسلكت نهج الصالحين ذوي الهدى ... أهـل الـتمكن فـي درى الإيمـان
ورغبـت فـي سـرد الـشمائل ناويـا ... خيـرًا كمـا هـو شـأن أهـل الـشأن
فأعـان مولانـا وكـان ختامهـا ... مـن فـضله سـبحانه بمكـاني
أبقـاك ربـك رحمـة وأراك مـا ... ترجـوه فـي الأولاد والإخـوان
وأروم منـك دعـاء خيـر شـاملا ... لبنـي والأهلـين والخـلان
والحمـد لله المعمـم فـضله ... كـل الـورى فـي سـائر الأزمـان
وصـلاته وسـلامه المتقـا ... رنان على الرسول المصطفى العدنان
والآل والصحب الكرام ذوي العلى ... مـا حـن مـشتاق إلـى الأوطـان

انتهى.

وكتب إليه الفقيه العلامة قاضي وجدة والجديدة وسطات سيدي أحمد سكيرج[1] يستجيزه بقصيدة نصها[2]:

أتـت تتهـادى فـي رداء جمالهـا ... تجـر علـى العـشاق ذيـل دلالهـا
وأرخـت علـى الوجـه الجميـل لثامهـا ... فأبـدت لنـا شـمس بوقـت زوالهـا

---

(١) ولد سنة ١٢٩٥- وتوفي سنة ١٣٦٣ ترجمته في عمدة الراوين (٦/٦٧-٦٨) معجم المطبوعات المغربية (ص١٥٧) التأليف ونهضته بالمغرب (ص٤٢-٤٦) إتحاف المطالع (٢-٤٩٨) وقد ترجم لصاحبه الإمام الحافظ السيد في كتابه رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان (ص٤٣) النسخة المرقونة وترجمه في قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ (٣٥٩-٣٦٣).

(٢) ذكرها في كتابه قدم الرسوخ في ما لمؤلفه من الشيوخ (ص٣٤٦-٣٤٨) تحقيق صديقنا الأستاذ المعتني محمد الراضي كنون.

مليكة حسن تخجل الشمس إن بدت ... وتطرق عن إجلالها وجلالها
وأهدت لنا من عتيق مدامها ... كؤوسًا بها صرنا أسارى عقالها
بها قد خلعنا في هواها عذارنا ... وأنفسنا رقت عدانا لحالها
نزيد غرامًا في الملا بملامهم ... على رغم آناف لهم بوصالها
ونقنع منها أن تجود بموعد ... علينا وإن مدت طويل مطالها
عسى يغفل الدهر الضنين بقربها ... فتمنحنا بالوصل طبق مقالها
نعلل منا النفس بالوصل عندها ... عسى أن تصح النفس بعد اعتلالها
وإنا وإن فيها أطلنا مدائحا ... فما قصدنا بالمدح غير منالها
وما القصد إلا مدح حضرة من سمت ... له رتب تعنو الورى لكمالها
فأكرم بها من حضرة كل فاضل ... يعفر وجها في تراب نعالها
مقام الرضى عبد الكبير الذي له ... يد ملكت أولي العلا بنوالها
وتكشف عن أحبابه ما يهمهم ... فيغدو عداه في وبال نكالها
وقد خاض في التوحيد بحر حقائق ... بها غيره في الكون قد صار والها
وأنقذ من أوحال لجتها نهى ... أحبته من بين الورى لانتشالها
تجلى على كرسي الجلالة في العلا ... وفاق السوى ممن غدا من رجالها
تخلى عن الأكوان منفردًا إلى ... مكونها في عقدها وانحلالها
تحلى بأنواع الكمالات وهي من ... مقاماته بالإرث قبل احتلالها
وأهدى إلى أحبابه تحفة الهدى ... فقاموا بتوفيق بحق احتفالها
أقاموا على الطاعات في خلواتهم ... وفي الجلوات استمسكوا بحبالها
وربى بأسعاد الشريعة نسله ... وأنفسهم في حملها وفصالها
فحازت مقامات العلا في مقامها ... وجازت على نهج الهدى في ارتحالها
فكان إلى نيل الفلاح مسيرها ... وقد رجعت بالربح عند مآلها

فيـــا ســـيدا أحيـــا دروس شـــريعة به قد غدت في الخطب بعد محالها
فـشيدت مـن كـل الفنـون قـصورها لكـي يـستظل الخلـق تحـت ظلالهـا
فتحـرز أثمـار المنـا منـك نفـسهم وتنقـذها مـن جهلهـا وضـلالها
ويـا منجـدا للـنفس مـن كـل وحلـة ومنجـز وعـد منـك نيـل وصـالها
أجزنـي رعـاك الله خيـر إجـازة بهـا أرتجـي للـنفس إصـلاح حالهـا
فلا زلت في العلياء بـدرًا وأنـت في مقاماتهـا ترقـى لأجـل كمالهـا

عبدكم خديم التجاني أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري كان الله له ولمحبيه آمين. انتهى.

قصيدة للعلامة القاضي أحمد سكيرج بخطه في مدح الحافظ
لم ترد في هذا الكتاب (١)